الاستراتيجيات الشرعية والتربوية لمكافحة ظاهرة التنمر والعنف

عبدالسلام بن عوض بن فهد الشنفري

د.محمد أزرين بن محمد عدنان د. محمد أزهر بن زيلاني

قسم علم النفس – كلية الدراسات الإسلامية – جامعة مالايا

الملخص

هدفت الدراسة إلى إبراز أهم الاستراتيجيات الشرعية في مكافحة التنمر وتحديد العلاقة بين أفراد المجتمع، معرفة الدور التربوي في الحدّ من ظاهر التنمر داخل المدارس. مبيناً الباحث بأن التنمر يزداد بشكلٍ واضحٍ في البيئة المدرسية. اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي استطاع من خلاله جمع البيانات وتحليلها ووصفها. خاتماً بأهم النتائج حيث بيَّن القيمة العظيمة لأوامر الشريعة الإسلامية وما ينتج من تطبيقها من نشر الأمان والطمأنينة في نفوس الناس، تأمين مناخ مدرسي مريح ينعكس بشكل إيجابي على أطياف المجتمع المدرسي طلاباً ومدرسين. تقوية العلاقة الإيجابية في البيئة التعليمية لها أثر في تجنب سلوك التنمر لدى الطلاب، مكافحة ظاهرة التنمر عملية مشتركة بين الأسرة والمدرسة.

الكلمات المفتاحية: التنمر، الاستراتيجية، مكافحة، السلوك، الضحية.

Abstract

The study aimed to highlight the most important legitimate strategies in combating bullying and identifying the relationship between members of society. Moreover, it shed light to know the educational role in reducing the phenomenon of bullying in schools. Actually, the researcher states that *"Bullying is clearly increasing in the school's educational environment"*. Consequently, the researcher has adopted the analytical descriptive approach through which he was able to collect, analyze and describe the data. Therefore , the study concluded a set of findings in which the most important is there is a great value of Islamic Sharia orders and what is resulting of spread of safety and reassurance in people, ensuring a comfortable school atmosphere that reflects positively on the different social classes of the school community, either were students or teachers. Moreover, strengthening the positive relationship in the educational environment has the effect of avoiding the behaviour of bullying in students, combating the phenomenon of bullying is a joint family-school process. Finally, the study recommended for the development of religious and spiritual consciousness among bullied students by teaching them ethics principles and holding targeted scientific seminars. In addition, children should be prevented from watching violence and bullying in all its pictures and forms.

Keywords*: Bullying, Strategy, Combating,* Behaviour - *Victim.*

المقدمة

يعدّ مصطلح التنمر من المصطلحات الحديثة التي برزت على ساحة الدراسات النفسية والاجتماعية في عصرنا الحالي، وقد تطرق الكثير من الباحثين لدراسة أسباب هذه الظاهر التي تهدد السلام النفسي للفرد والأمن لكل من الأسرة والمدرسة، وهو من المشكلات الخطيرة التي تنعكس سلباً على الأسرة والمدرسة وتهدد استقرارهما؛ لذلك أولى الباحث أهمية كبيرة للاستراتيجيات التي تسعى للحدّ من هذه الظاهرة التي باتت عبأً كبيراً على مجتمعنا، فكانت الاستراتيجيات التي وضعتها الشريعة الإسلامية من أهم ما يمكنه التصدي لهذه الظاهرة، مبيناً أنَّ الإسلام ضبط العلاقة بين أفراد المجتمع، وأن كلَّ واحدٍ محاسب على أقواله كما يحاسب على أفعاله، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ سورة الإسراء [٣٦:١٧]. ونهى الشارع عن الظلم والشتم والتهديد بالسلاح وغيره، كما أنه لابد للمدرسة من تفعيل الاستراتيجيات التربوية التي تبلغ غايةً في الأهمية لمكافحة هذه الظاهرة بكافة أشكالها الجسدية واللفظية والالكترونية والعاطفية من خلال وضع القوانين واللوائح، ومن خلال مد جسور التعاون مع أولياء الطلاب، كما يمكنهم إشراك الطلاب أنفسهم ليكونوا قادة في نشر التوعية للوقاية من التنمر والتعريف به[١]، وهو ما يستدعي وضع مفاهيم بديلة لمواجهة التنمر بطريقة غير تقليدية كتوجيه الدعم والاهتمام المشترك نحو الضحية فهناك أدلة تشير إلى أن الاهتمام المشترك فعّال في معالجة ظاهرة التنمر[٢]، كما أن دور الأسرة في تبادل الحديث الودي مع أبنائهم يعتبر داعماً نفسياً كبيراً للوقاية من آثار التنمر، ولا سيما في حالة التنمر الالكتروني؛ مبيناً الباحث أهمية تفعيل كل هذه الاستراتيجيات في مواجهة ظاهرة التنمر بكافة صورها وأشكالها.

(١) أمنية ابراهيم الشناوي الكفاءة السيكومترية لمقياس التنمر الالكتروني (التنمر-الضحية)، مجلة مركز الخدمات للاستشارات البحثية – شعبة الدراسات النفسية والاجتماعية، كلية الاداب – جامعة المنوفية. (٢٠١٨)، ص٣٧.

(٢) حسين، طه عبدالعظيم وحسين، سلامة عبدالعظيم استراتيجيات وبرامج مواجهة العنف والمشاغبة في التعليم، القاهرة- دار الوفاء للنشر، (٢٠١٠)، ص٦٧.

المشكلة

تتحدد المشكلة في انتشار ظاهرة التنمر ولا سيما انتشارها في المدارس، ويكثر انتشارها في فئة المراهقين، فتظهر بأساليب وأشكال مختلفة تختلف باختلاف التقدم التكنولوجي والفكري الذي وصل إليه الإنسان، فيكون بالتهديد والقتل والإيذاء والاستهزاء والحطّ من قيمة الآخرين والاستعلاء والسيطرة، وغيرها من الأساليب، وينتشر العنف في مختلف الأماكن والأوقات، وتتفاوت شدته وقوته من مجتمع لآخر، ويعبر عنه بصور عديدة ومتباينة، ويظهر سلوك التنمر كثيراً في المدارس بمراحلها المختلفة؛ مما نتج عنه تغيب بعض الطلبة؛ خوفاً من مواجهة التنمر الذي يمارسه بعض الطلاب على صورة التهكم والسخرية، والإذلال؛ مما يسبب لهم الأذى النفسي، وربما الجسدي(١)، وكل هذا ينعكس على المجتمع الأسري والمدرسي بآثارٍ سلبية عظيمة، وعلى الرغم من وضع الكثير من البرامج المتكاملة والشاملة للحدّ من التنمر إلا أنها لم تكن بالقدر الكافي الذي يمنع المتنمر من التكرار لهذا السلوك الذي يترك آثاره السلبية على نفسية الضحية(٢)، وللتصدي لهذه الظاهرة تحاول الدراسة الحالية الإجابة عن السؤال الرئيس ماهي الاستراتيجيات الشرعية والتربوية لمكافحة ظاهرة التنمر؟ ويتفرع من هذا السؤال مجموعة من الأسئلة متمثلةً في الآتي:

تساؤلات البحث:

١- ما الاستراتيجية التي وضعتها الشريعة الإسلامية لتحديد العلاقة بين الأفراد؟

٢- ما الدور التربوي في الحدّ من ظاهر التنمر، وما أهم الاستراتيجيات التي اتبعها؟

٣- بما تتمثل استراتيجيات المفاهيم السلوكية لمكافحة التنمر والوقاية من التنمر الالكتروني؟

(١) الخطيب، فريد، العنف والتنمر المدرسي، ٢٠١١م، ص ٢٥.

(٢) حسين، سلامة عبدالعظيم استراتيجيات وبرامج مواجهة العنف والمشاغبة في التعليم، ص٩٥.

أهداف البحث

يسعى الباحث من خلال هذه الدراسة تحقيق الهدف الرئيس معرفة الاستراتيجيات الشرعية والتربوية لمكافحة ظاهرة التنمر والعنف، وقد قام الباحث بتدوين مجموعة من الأهداف الجزئية التي تحقق ذلك الهدف الكلي، وهي تتمثل في الآتي:

١- عرض الاستراتيجيات التي وضعتها الشريعة الإسلامية لرسم العلاقة بين أفراد المجتمع.

٢- إظهار الدور التربوي في خلق استراتيجية للحدّ من ظاهرة التنمر والعنف.

٣- بيان استراتيجيات المفاهيم السلوكية لمكافحة التنمر وطرق الوقاية من التنمر الالكتروني.

أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث في مجموعة من النقاط التي يشير لها الباحث في الآتي:

- سيقدم البحث معالجة لظاهرة التنمر وتبعاته على الفرد والأسرة والمدرسة.
- يبرز البحث الطرق الشرعية والوسائل التربوية في مكافحة ظاهرة التنمر التي أصبحت في وقتنا الحاضر تهدد كيان العملية التعليمية في البيئات المدرسية.
- سيكون البحث مرجعاً أكاديمياً للباحثين والعاملين في الحقول التعليمية باختلاف مسمياتها ومستوياتها.

تعريف مصطلحات البحث

الاستراتيجية: تعريفها لغة: اسم مصدر صِناعِيّ، مِنَ الفُنُونِ العَسْكَرِيَّةِ وَيُقْصَدُ بِهَا التَّخْطِيطُ وَتَحْدِيدُ الوَسَائِلِ الَّتِي يَجِبُ الأَخْذُ بِهَا فِي القِمَّةِ وَالقَاعِدَةِ لِتَحْقِيقِ الأَهْدَافِ البَعِيدَةِ، وتُسْتَعْمَلُ أَيْضاً فِي الخِطابِ السِّياسِيِّ، وهي خُطَّة شاملة في أي مجال من المجالات وضعت الحكومة استراتيجيَّة مستقبليَّة للنهوض بالاقتصاد القوميّ(١).

التعريف الاصطلاحي: تُعرف الاستراتيجية على أنّها خطة طويلة الأمد للوصول إلى

(١) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٩٠.

هدف ما، وتُعد مهارةً لازمةً لتحقيق النجاح في الحرب، أو السياسة، أو الأعمال، أو الصناعة، أو الرياضة، وغيرها، وتُعرف أيضاً على أنّها الاستخدام الذكي للموارد عن طريق نظام مُعيّن للأعمال في سبيل تحقيق الهدف(١). ويرى الباحث أن التعريف الأخير هو التعريف الإجرائي.

التنمر: مصدر للفعل تنمَّر يتنمَّر، تنمُّرًا، واسم فاعله مُتنمِّر، والمفعول مُتنمَّر له؛ لذا يقال: تنمَّرَ الشَّخصُ أي غضِب وساء خلقُه، وصار كالنَّمِر الغاضب (٢). ومن هذه المعاني جاء تعريف قاموس نيو أكسفورد الأميركي، حيث عرَّفه بأنَّه "استخدام القوة المتفوقة (٣).

التنمر المدرسي: ورد تعريف التنمر المدرسي على لسان " دان ألويس" بأنه: أفعال سلبية متعمدة من جانب تلميذ أو أكثر لإلحاق الأذى بتلميذ آخر، وتتمّ بصورة متكررة وطوال الوقت، وقد تكون الأفعال السلبية ألفاظاً كالشتائم أو الإغاظة أو التهديد أو السخرية، وقد تكون جسدياً كالضرب والركل والدفع، أو تعابير مثل تكشير بالوجه والإشارات غير اللائقة، بقصد عزله عن المجموعة"(٤)

التنمر الإلكتروني: هو التسلط عبر الإنترنت، ويقصد به استخدام التكنولوجيا لمضايقة أو تهديد أو إحراج أو استهداف شخص آخر، عندما يشارك شخصاً بالغاً، ويشمل ذلك البريد الإلكتروني، والرسائل الفورية، ومواقع شبكات التواصل الاجتماعي، والرسائل النصية والهواتف المحمولة. (٥)

مكافحة: مصدر للفعل الرباعي كافح، أكافح، كافحْ مكافحة وكفاحاً. والمكافحة هي

(١) ياسر عثمان حمود، الاستراتيجية مدخل استشراف المستقبل، المكتبة الوطنية، السودان، ط١، ٢٠٢٢، ص٢٧.

(٢) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٢٢٨٤.

(٣) انظر، he New Oxford American Dictionary (Stevenson&Lindberg,2010)

(٤) خوج، حنان أسعد، التنمر المدرسي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بمدينة جدة بالمملكة الع ربية السعودية، البحرين :مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٢٠١٢، ص٧٨.

(٥) سعد معن إبراهيم الموسوي، الابتزاز الالكتروني وطرق والوقاية منه، دار الهالة للنشر والتوزيع، ٢٠٢١، ص٦٧.

مصادفة الوجه بالوجه مفاجأة، وتعني المضاربة والمدافعة تلقاء الوجه، وكفحه بالعصا كفحاً، أي ضربه بها، وكافح في سبيل قضية عادلة: أي ناضل، قاوم، صارع. ومكافحة الشعب للمحتل: محابته والتصدي له [١].

الدراسات السابقة

١- **"الوساطة المدرسية كاستراتيجية للحد من ظاهرة التنمر المدرسي" مدوري، يمينة. خلايفية، نصيرة، الجزائر، جامعة الشهيد حمه لخضر، مجلة العلوم النفسية والتربوية، مج٦، ع٢، ٢٠٢٠.** سلكت الباحثتان المنهج الوصفي في بحثهما، والهدف من الدراسة اقتراح الوساطة المدرسية كاستراتيجية للحد من ظاهرة التنمر في الوسط المدرسي، معتمدين في ذلك على ما ورد في النصوص التشريعية المنظمة للحياة في الوسط المدرسي، وقدمتا اقتراحاً لإعادة تبني مشروع المؤسسة، وتفعيل نشاط لجانه وأطرافه الفاعلين كتدابير أساسية لمواجهة سلوك التنمر المدرسي. وتمثلت النتائج إن التنمر مشكلة مربكة في المدارس وقد أثارت قلقاً عدياً من المجتمعات؛ نظراً لتزايد حجم انتشارها بين التلاميذ وتعدد صورها، وخطورة تداعياتها. المجتمع الجزائري يعاني من نقص حقيقي في المعرفة بمشكلة التنمر ومدى تجسدها في الواقع ومعدلات انتشارها.

٢- **واقع ظاهرة التنمر الإلكتروني لدى طلاب المرحلة الثانوية في محافظة الفيوم وسبل مواجهتها"، ثناء هاشم محمد، جامعة الفيوم كلية التربية، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، ع١٢، ج٢، ٢٠١٩.** سلكت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في دراستها، حيث هدفت الدراسة إلى التعريف بماهية التنمر الإلكتروني وأشكاله المختلفة، بالإضافة إلى العوامل والنظريات المفسرة له؛ بغية الوصول إلى معرفة حجم انتشار ظاهرة التنمر الإلكتروني. تمثل النتائج بأن ظاهرة

(١) ابن منظور، لسان العرب، باب الكاف، ج١٣، ص٨٤.

التنمر تتنامى في المدارس والحقول التعليمية يوماً بعد يوم.

٣- **أسباب سلوك التنمر المدرسي لدى طلاب الصف الأول المتوسط من وجهة نظر المدرسين والمدرسات وأساليب تعديله" حسن أحمد سهيل، جبار وادي، جامعة بغداد، مجلة كلية التربية للبنات، ٢٠١٨.** سلك الباحثان المنهج الوصفي في بحثهما، هدف البحث إلى الوقوف على أسباب التنمر وممارسة هذا السلوك عند فئة محددة تتمثل بطلاب الصف الأول المتوسط، مما جعلهما يأخذان عينة عشوائية من المدرسين والمدرسات لعمل استبانة حول أسباب التنمر وأساليب تعديل سلوك الأفراد المتنمرين. وتوصل إلى مجموعة من النتائج حيث نصَّ على أنَّ التنمر سلوك يتعلمه الطالب المتنمر في البيت والمدرسة والمجتمع عن طريق الملاحظة، وتقليد الأشخاص العنيفين. سلوك التنمر المدرسي يتخذ أساليب متعددة منها اللفظية والجسدية واختلاق الكذب. يحتاج الطالب المتنمر إلى بيئة آمنة داعمة وراعية تربوياً وأسرياً واجتماعياً وفرض ثقافة التسامح والحوار في أخذ الحقوق بطريقة سلمية.

وتتمثل الفوارق الجوهرية بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة بأنَّ هذه تعالج مشكلة في بيئة تعليمية غير البيات السابقة؛ إذ أن المجتمع العماني مجتمع يحب الهدوء والسكينة، وظاهرة التنمر المتنامية في البيئة التعليمية في المدارس العمانية تستدعي منا معالجتها من جهتين: جهة الشارع الحكيم وجهة الوسائل التعليمية، وهذا ما لم تتبناه الدراسات السابقة.

مناهج البحث

استخدم الباحث في هذه الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك لكونه يتضمن جمع البيانات والحقائق، ثم وصف ظاهرة التمر من حيث كونها ظاهرة لها تبعات وأضرار على البيئة التعليمية وعلى مستقبل أجيال سلطنة عمان، ثم تحليل ما تم جمعه ووصف تحليلاً كافياً من أجل تحقيق أهداف الدراسة الحالية. والمنهج الوصفي يتناسب مع البحث ومادته العلمية من أجل أن تكون الأهداف أهدافاً موضوعية.

حدود البحث

اقتصرت الدراسة الحالية على عرض استراتيجية الشريعة الإسلامية والتربوية لمكافحة التنمر، كما أضاف الباحث استراتيجية المفاهيم السلوكية لمكافحة التنمر والوقاية من التنمر الالكتروني. وحددت مكاناً في سلطنة عمان، وزماناً من عام ٢٠٢٠ -٢٠٢٣.

إجراءات البحث وأدواته:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي بشكل أساسي، وقام بجمع المادة العلمية من المكتبات والكتب والمقالات العلمية المحكمة ذات الصلة، هذا وقد أجري البحث على ثلاث مباحث أساسية، يسبقهم ملخص ومقدمة وتوضيح لمشكلة البحث، وتساؤلات المشكلة، يليها الأهداف وأهمية هذه الدراسة، وبعد الانتهاء من المباحث الثلاث يختم الباحث دراسته بعرض النتائج والتوصيات.

هيكلة البحث:

المبحث الأول: الاستراتيجية الشرعية لمكافحة التنمر والعنف.

المطلب الأول: تنظيم العلاقات الاجتماعية.

المطلب الثاني: نواهي الشريعة في العلاقات الاجتماعية.

المبحث الثاني: الاستراتيجية التربوية في المدرسة لمكافحة التنمر والعنف.

المطلب الأول: وضع القوانين واللوائح.

المطلب الثاني: تهيئة المناخ الإيجابي المدرسي.

المبحث الثالث: استراتيجية المفاهيم السلوكية لمكافحة التنمر والعنف.

المطلب الأول: الخطوات البديلة لمشكلة التنمر في المدارس.

المطلب الثاني: استراتيجية الوقاية من التنمر الالكتروني.

المبحث الأول: الاستراتيجية الشرعية لمكافحة التنمر والعنف

من المعروف أن التنمر سلوك عدواني، يصدر في أغلب الأحيان من الأفراد الأقوياء، وهذا يعطي التوازن الحقيقي للقوة، ويتم بصورة متكررة وبأشكال مختلفة وفي أماكن معينة، وهناك جهود مختلفة من البحوث للحد والوقاية من التنمر داخل المدرسة، وقد وضعت الكثير من البرامج المتكاملة والشاملة للحد منه، ولكن لا يزال لدينا الكثير لكي نعرفه عن جوانب منع التنمر، ولم تكن فعالة بالقدر الذي يمنع المتنمر من التكرار، وهنا يأتي دور الإسلام لوضع الممارسات التي تفرضها الشريعة الإسلامية لمنع التنمر؛ لكونه يسفر عن آثار سلبية كالضربُ، والركل، والخدش، وسحب الشعر، والبصق، وقد يصل إلى التهديد بالسلاح في بعض الأحيان(١). وكل هذه الأفعال تؤدي إلى الإصابات الجسدية والنفسية والانطواء، أو الهروب من المدرسة، والانفراد وحيدا في البيت. والشريعة الإسلامية لا تشجع القمع وسلب حقوق الأفراد الجسدية أو العاطفية، ويعتبر هذا العمل من القمع والاعتداء، وهذا هو الظلم. وهنا يشير الباحث إلى مجموعة من الاستراتيجيات التي وضعتها الشريعة الإسلامية للحد من التنمر، وهي تتمثل في الآتي:

المطلب الأول: تنظيم العلاقات الاجتماعية.

الفرع الأول: الإيمان باليوم الآخر

واليوم الآخر هو يوم الوقوف بين يدي الله، وهو يبدأ من حين وفاة الإنسان وانتقاله إلى الرفيق الأعلى، فتعرض على الله أعمال الناس خيراً وشراً؛ والله يعلم ما تخفي في نفسك خيراَ أو شراَ للناس، ويعلم كل أفعالك مع الخلق، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥﴾ سورة آل عمران [5:3]. والفطن لا بد أن يغير سلوكه إلى السلوك الحسن الذي يرضاه الناس منه، ويقول جل في علاه ﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٦﴾ المجادلة [٦:٥٨]. ويوم القيامة سوف تعرض

(١) سالي، محمد، طرق مكافحة التنمر، دمشق، ٢٠٠٢، ص١٩٢.

الأعمال كلها صغيرها وكبيرها، حتى الهمزة التي نصدرها بطريقة مزح سوف نجدها. قال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ سورة الكهف [٤٩:١٨]. لقد أخبرنا القرآن أننا سوف نكون مسؤولين عن كل سلوكياتنا وأعمالنا مع الآخرين، لا نخفي شيئا فيه استعلاء واحتقار، لأن ذلك سوف نُسأل عنه يوم القيامة قال الله تعالى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ ﴾ العاديات [١٠:١٠٠]. ويقول القرآن الكريم في مكان آخر: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ سورة الإسراء [٣٦:١٧].

عن سهل بن سعد الساعدي –رضي الله عنه– قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة)** رواه البخاري[١]. وهنا يأتي الالتزام بعدم الإيذاء عن طريق الأقوال القبيحة والسخرية، والتهجم بالكلام، والسب، والقذف والافتراء، وهذا كله من التنمر.

كما أن الشريعة تحث الإنسان على مراقبة مولاه في السر والعلن، وأنه سيقف بين يدي مولاه وخالقه لأنها تبيح للمتنمر عليه، وتحثه أن يلجأ لطلب المساعدة في حالة تعرضه لاعتداء أو تنمر، وقد تشمل الآباء والمعلمين والإدارة ومن هو في هذه المنزلة من سلطة، وعلى هؤلاء الوقوف معه وتتبع الأسباب ومعرفه الظالم من المظلوم، والإصغاء إليه بهدوء. عن أنس –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: **(انصر أخاك ظالما أو مظلوما. فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوما، أفرأيت إذا كان ظالما كيف أنصره؟! قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره)** رواه البخاري[٢].

(١) – البخاري، محمد بن أسماعيل، صحيح البخاري، دمشق، دار ابن كثير، ١٩٩٣، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب فضل من ترك الفواحش، رقم ٦٤٢٢، ج٦ ص ٢٤٩٧.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، رقم ٢٣١٢، ج٢ ص ٨٦٣.

الفرع الثاني: الصلح والوفاق

الوفاق بين المسلمين أمر يجله الإسلام، فالقائم على السلطة داخل المدارس يبذل جهده للوفاق بين المتخاصمين من الطلاب. قال الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [9:49] . وعن أم كلثوم بنت عقبة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: **(ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيقول خيراً أو ينمي خيرا. وقالت: ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس كذباً إلا في ثلاث، في الحرب، وفي الإصلاح، وفي حديث الرجل امرأته)** رواه الطبري[١].

الفرع الثالث: منع التعدي والظلم

الظلم والتعدي معنيان متقاربان، وهما يعنيان الجور والتعدي على حق وممتلكات الآخرين، وهذا الصفات الذميمة لن تتأتى إلا لمن يمارس السلطة بشكل قاسي حتى إنه يتعدى على ممتلكات الآخرين، فإن الإسلام لا يتسامح مع هذه الأشكال من التنمر؛ لأنها تجسد نوعاً من أنواع الاضطهاد، وهناك عدد منها إهانة شخص أو إذلاله، أو إساءة معاملته أو سجنه، أو اتهام شخص بأنه كاذب، أو إيذاء شخص بريء، وقد نهى الله عن الظلم، قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ (سورة النحل آية ٩٥). وقال النبي عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه: **(يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا...)** (رواه مسلم)[٢] .

وهناك نوع آخر من أنواع التنمر وهو اغتصاب الممتلكات أو أخذها من غير إذن صاحبها. قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: **(أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم**

(١)– الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الأوسط، القاهرة، دار الحرمين. (١٩٩٥)، باب الميم، رقم ٨٠٥٨، ج٨ ص٩٠ .

(٢) – مسلم، بن الحجاج بن مسلم، (١٩٥٥)، صحيح مسلم، القاهرة، دار عيسى البابي الحلبي،كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، الرقم: ٢٥٧٧، ج٤ص١٩٩٤.

عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه) رواه البخاري[١]. وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: **(أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار)** رواه مسلم[٢].

الفرع الرابع: منع التعدي على الآخرين

نهى الإسلام عن التعدي على الآخرين حتى ولو كانوا كافرين، ولا يعقد أحد أن الإسلام يحرّض على قتال من يخالفك في الدين والعقيدة؛ لأنه غير صحيح، بل إن الإسلام يشدد على عدم التعدي على الآخر مهما كان جنسه أو دينه، قال الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ سورة الممتحنة آية ٨: ٦٠ ، وعندما يتجاوز الإنسان الحدود الشرعية التي وضعها الإسلام يصبح بذلك مغتصبا أو متعديا على الآخرين بظلم، وهذا لا بد من إيقافه سواء كان مسلما أو غير مسلم، يقول القرآن الكريم ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ (الحج: ٣٩). وكما أمر القرآن الكريم بالتعامل مع غير المسلمين من غير المحاربين بالمحبة والاحترام والعدل فإن الرسول –صلى الله عليه وسلم– قال: **(ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة)** رواه أبو داوود[٣]. أما في

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، رقم١٦٥٢، ج٢ ص٦١٩

(٢) مسلم، صحيح مسلم، القاهرة، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، الرقم: ٢٥٨١، ج٤ص١٩٩٧

(٣)أبو داود، سليمان السجستاني، سنن أبي داوود، (٢٠٠٩) ت الأرنؤوط ، دار الرسالة العلمية ، كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب في الذمي يسلم في بعض السنة، رقم الحديث ٣٠٥٢، ج٤ ص٦٥٨

المسلم فالأمر أشد، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: **(لا تحاسدوا ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره، التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه)** [رواه مسلم] [(١)].

وهنا يأتي الإسلام ينهى المسلم عن الشجار حتى لو كان على حق من أجل لا يصيب نفسه أو غيره بالأذى، عن أبي أمامة الباهلي –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: **(أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه)** رواه أبو داود [(٢)].

المطلب الثاني: نواهي الشريعة في العلاقات الاجتماعية.

الفرع الأول: نهي الشارع عن إشهار السلاح

عندما ترفع حديدة أو سكينا أو سيفا أو بندقية أو أي مادة حادة في وجه أحد من باب التهديد أو حتى المزاح مما قد يتسبب في الخوف والحزن إلى غيره، وهذا في حده يعتبر تصرفاً خطيراً قد يتعرض الطرف الآخر إلى إصابة أو قتل، فإن الإسلام يرفض هذا التصرف، خصوصاً عندما نعلم أن الملائكة تلعن هذا الفعل. عن أبي هريره –رضي الله عنه– قال: قال أبو القاسم –صلى الله عليه وسلم–: **(من أشار على أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه حتى ينزع، وإن كان أخوه لأبيه وأمه)** رواه مسلم[(٣)]؛ ومن ثم يصبح الأمن أمن والأمان والطمأنينة النفسية والمجتمعية من أعظم النعم، ومن أهم ضروريات الحياة ومطلب ضروريّ من مطالبِ الإنسان، فلا يستطيع إنسان أن يعيش حياة طبيعية وحياة سوية إلا بهذه النعمة، إذ

(١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله، الرقم: ٢٥٦٤، ج٤ص١٩٨٦

(٢) أبو داود، سنن أبي داوود، كتاب الأداب، باب في حسن الخلق ، رقم الحديث ٤٨٠٠، ج٧ ص١٧٨

(٣) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، الرقم: ٢٦١٦، ج٤ص٢٠٢٠.

بوجودها تصبح المجتمعات متفلتة، ولو أشهر السلاح في وجوه الناس لما استطاعوا أن يخرجوا من بيوتهم آمنين، ولا أن يقضوا حوائجهم مستأمنين، ولكانت عيشتهم أشد من الجحيم، ففي ظلِّ الأمن يرغَد العيشُ وتطمئن النفوس، وتقوم الحياة؛ لذا كانت دعوةُ إبراهيم الخليل عليه السلام، وهي من أوائل تضرُّعاته لربّه جل وعلا أن يبسُطَ الأمن على مهوى أفئِدَة المؤمنين، وقبلة المسلمين، فقال: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ (إبراهيم : ٣٥)، فانظر كيف قدَّم الأمن على طلب الرزق؛ لأنه لا يهنَأ عيشٌ ولا طعام ولا شراب بلا أمان، وقد ثبت عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قوله: (**لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً**) رواه أبو داود وصححه الألباني[1].

الفرع الثاني: نهي الشارع عن الشتم والاستهزاء

الألفاظ المتعلقة بالتنمر تبعث في طياتها، التشهير والشتم، والاستهزاء، والتهكم والمضايقة والتهديدات اللفظية التي تتصل بالأسماء، وإساءة الاستخدام والعديد منها. وقد يتحول إلى التهديد بأخذ الممتلكات الشخصية، التحية الإسلامية (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) رسالة سلام إلى كل من تقابله، فإنها تتكون من ثلاثة مصطلحات جميلة ومعبرة: السلام والرحمة والبركة وهذه الشروط، مجتمعة أو منفصلة ترفض أي ارتباط بأيّ شكلٍ من أشكال التسلط والعنف. وهنا يشير الباحث إلى الألفاظ النابية والتي هي ألفاظ المتنمرين عادة، وهي تتمثل في الآتي:

أولاً: نهي الشارع عن الشتم

نهى الإسلام عن الشتم ولم يحببه، عن أنس –رضي الله عنه– قال: (**لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا لعاناً ولا سباباً، كان يقول عن المعاتبة: ما له تربت**

(١) أبو داود، سنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح، الرقم: ٥٠٠٤، ج٧ ص٣٥٢ .

جبينه) رواه البخاري[١] ، وقال النووي: "السب: في اللغة الشتم والتكلم في عرض الإنسان بما يعيبه". [٢] وقال السيوطي "السب: شتم الإنسان والتكلم في عرضه بما يعيبه". [٣]الديباج شرح مسلم. ويعدّ الفحش سهما من سهام الشتم، وقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: يوماً لعائشة **(يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش)** رواه البخاري،[٤] وقال الدسوقي: "السب هو كل كلام قبيح، كالقذف، والاستخفاف، وإلحاق النقص، كل ذلك داخل في السب"[٥].

ثانياً: نهي الشارع عن الاستهزاء

على مر التاريخ تجد أن رسل الله يسخر منهم قومهم عند بدايات الدعوة. قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ ﴾ (الفرقان: ٤١). وعندما يتعلق الأمر بالاستهزاء وما يحدثه من مشاعر مؤلمة على الفرد. قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ (التوبة: ٦٥). فإن الاستهزاء المستمر لا يخفى على أحد يؤدي إلى فقدان الشخص مكانته الاجتماعية والأسرية والوظيفية، خصوصا عندما يتهجم المستهزئ على شكل أو على عرق أو على عمل، فإن مثل هذه الممارسة المستمرة ربما تولد حقدا على المجتمع أو يصاب بعمق نفسي مؤلم يجبره على الابتعاد عن مخالطة أحد، وقال

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الآداب، باب ما ينهى عن السباب واللعن، رقم ٥٦٩٩، ج٥، ص٢٢٤٧.

(٢) فيصل آل مبارك، تطريز رياض الصالحين، الرياض، دار العاصمة، ٢٠٠٢م، ص ٨٧٢

(٣) السيوطي، عبد الرحمن (١٩٩٦) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، ت أبو اسحاق الحويني، دار ابن عفان ، المملكة العربية السعودية، ج١ص٨٥

(٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ يستجاب لنا في اليهود ، ولا يستجاب لهم فينا) رقم ٦٠٣٨، ج٥ص ٢٣٥٠.

(٥) الدسوقي ، محمد بن أحمد (حاشية الدسوقي على مختصر المعاني) ت عبد الحميد هنداوي، بيروت ، دار العصرية، أغراض التعريف، ج١ ص٥٥٥.

النبي -صلى الله عليه وسلم-: **(لا ضرر ولا ضرار)** أخرجه ابن ماجه[١].

وقد ذكر الله تعالى في القرآن أن مآل كل مستهزئ هو الخسران والندم، وأن الذي وقع عليه الاستهزاء سوف يكون أفضل حالا، عندها سوف يدرك المستهزئ العاقبة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ٣٣ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤﴾ (المطففين ٢٩-٣٤). من هنا لا يجوز في الشريعة الإسلامية أن تسمح بمثل هذه التصرفات أو الصفات أو العادات التي يظن بعض الناس أنها مضحكة أو باب من أبواب الترفيه. كل هذا لا يقبله الإسلام، سواء كانت شفهية أو عن طريق الأفعال أو حتى الإيماءات وهي أكثر شناعة من السخرية اللفظية.

قال الله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١﴾ (الهمزة: ١)؛ لأنها تحتوي على ازدراء شديد، وتحقير أسلوب الطرف الآخر، وعن عائشة -رضي الله عنها- قلت: **(للنبي -صلى الله عليه وسلم-: حَسْبُك من صفية كذا وكذا. قال بعض الرُوَاة: تَعْني قَصِيرة، فقال: لقد قُلْتِ كلِمَة لو مُزِجَت بماء البحر لَمَزَجَتْهُ!، قالت: وحَكَيْتُ له إِنْسَانًا فقال: ما أُحِبُّ أَني حَكَيْتُ إِنْسَانًا وإن لي كذا وكذا)** رواه الترمذي [٢].

ثالثاً: نهي الشارع عن القسوة

عندما يتحلى المجتمع والأسرة بالقسوة في التعامل مع الآخرين يصبح مجتمعا منزوعا منه الرحمة، ويستخدم الشدة في الأقوال والأفعال، ولا ينظر إلى الضعيف منهم من الأطفال والنساء، ولا يبالي بمن يتألم أو يطلب المساعدة، قال رسول الله -صلى الله وعليه وسلم-: **(إني لأقوم في الصلاة وأنا أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوز كراهية أن أشق**

(١) ابن ماجه، (سنن ابن ماجه) ت محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، رقم الحديث ٢٣٤١، ج٢ ص٧٨٤.

(٢) - الترمذي، محمد بن عيسى، (١٩٩٨)، سنن الترمذي، ت أحمد محمد شاكر، مصر، دار مصطفى البابي الحلبي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم الحديث ٢٥٠٢، ج ٤ ص٦٦٠.

على أمه) صحيح أبي داود[١] .

إن امتلاك قلوب المجتمع ليس بالقسوة أو بالشدة في التربية حتى لو كان هؤلاء الذين تتعامل معهم أقرباؤك قال الله تعالى مخاطبا نبيه: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩). فالإسلام ينبذ كل خلق يسئ للآخرين نفسيا أو لفظيا، وبالمقابل يحث على اللطف والرحمة وحسن المعاملة، حتى لو ابتدر الآخر بالإساءة للمسلم أو غير المسلم. دخل اليهود على النبي عليه الصلاة والسلام فقالوا: السام عليك، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **(السام عليكم، فقالت عائشة: السام عليكم يا إخوان القردة والخنازير، ولعنة الله وغضبه، فقال: يا عائشة، مه، فقالت: يا رسول الله، أما سمعت ما قالوا؟ قال: أو ما سمعتِ ما رددت عليهم؟ يا عائشة، لم يدخل الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه)** أخرجه أحمد[٢].

(١) السهارنفوري، خليل أحمد (٢٠٠٦) بذل المجهود في حل سنن أبي داود، الهند، مركز الشيخ أبي الحسن الندوي، كتاب الصلاة، باب تخفيف الصلاة للأمر يحدث ، رقم ٧٨٧، ج٤ ص ١٧٨.

(٢) علاء الدين بن بلبان الفارسي، (١٩٨٨) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ت شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، باب من صفته ﷺ وأخباره، رقم الحديث ٦٤٤١، ج١٤، ص٣٥٣.

المبحث الثاني: الاستراتيجية التربوية في المدرسة لمكافحة التنمر والعنف

لابد على المدارس بجميع كادرها التربوي من تلافي الأخطاء والمبادرة لتقديم الحلول التربوية لها، حيث يكون التدخل المباشر وغير المباشر لمعالجة ظاهرة التنمر ووقف الإيذاء التنمري أمراً مهماً للغاية، وإيجاد حل لهذا الصراع، فإن تكلفة استمرار الإيذاء تصبح مأساوية، لا بد من المدارس أن تسعى جاهدة للحد من هذه الظاهرة، سيتطرق الباحث لمجموعة من القوانين والإرشادات والتوجيهات التربوية التي تحد من التنمر وتبعاته السلبية، وهي تتمثل في الآتي:

الفرع الأول: وضع قوانين ولوائح

تتضمن هذه القوانين واللوائح مكافحة التنمر بجميع صوره المختلفة، التنمر الإلكتروني أو التنمر الجسدي أو اللفظي، بما في ذلك الاتصالات التي تتم على النحو الكتابية أو الإلكترونية، وهي موجهة نحو الطالب أو الطلاب الذين تم التأكيد أو التنبؤ بشكل حقيقي من تورطهم في العدوان المتعدد بواحد أو أكثر؛ مما يعني ضرورة التواصل بين المكونات الإدارية والتعليمية للحد من انتشار هذه الظاهرة؛ من أجل وضع عبارات وفقرات تعليمية وإرشادية تتضمن تثقيف الطلاب حول التنمر وتبعاته، وهي كالنحو التالي:

١- يؤثر التنمر سلباً على مناخ المدرسة، بما في ذلك العلاقات الصحية.

٢- لن يقبل التنمر على الممتلكات الخاصة، والأنشطة الرياضية المتعلقة بالمدرسة، أو في الساحات أثناء الاستراحة، أو داخل الحافلات المدرسية حتى على مستوى (الإنترنت)؛ حيث يحتسب ذلك تأثير سالباً على مناخ المدرسة.

٣- تخويف الطلاب بإيقاع أضرار في ممتلكاتهم المدرسية وغيرها.

٤- إحداث تأثير ضار بصورة كبيرة على الصحة البدنية أو العقلية للطلاب.

٥- يؤثر التنمر على الأداء الأكاديمي للطالب.

٦- إلزام الطالب بدخوله بصورة مستمرة في المشاركة في الأنشطة أو الخدمات التي تقدمها المدرسة.

وهذه كلها تندرج تحت مفهوم الوقاية والتوعية؛ ولها الأثر الإيجابي في تقويم الاعوجاج؛ لذا

يجب على مجلس الإدارة وضع الاستراتيجية الشاملة للوقاية من التنمر، والتوعية للسلوك المناسب الذي اعتاد عليه الطالب، وضع جدول يحدد القواعد والمعاير الواضحة التي يجب على كل طالب الالتزام بها[١] . ويجب أن تتضمن سياسات المجلس استراتيجيات التدريس، وهذا داعم للوقاية من حدوث التنمر على كل المستويات، ورفع قدرات تطوير المهارات من الجانب الصحة النفسية، من أبرزها الاهتمام بمبادئ العدالة التعليمية في فترة المنهج الدراسي أثناء التدريس اليومي، وأيضا الأنشطة المدرسية، وهي كالتالي:

- يجب على المدرسة أن توفر الفرصة لكل التلاميذ بأحقية المشاركة في الإنصاف، والتعليم الشامل، وتحفيز الجانب القيادي لدى الطلبة داخل المدرسة، ويعتبر جزءا من المراقبة والتقييم الذاتي وسياسة المدرسة.
- يجب على مجالس المدارس إجراء مراقبة مناخ وأجواء المدرسة بمسح إجرائي على الطلاب والموظفين، وأولياء الأمور مرة واحدة على الأقل كل عامين.
- ووضع أسئلة استطلاعية حول التنمر منها التحرش، والميول الذي يحدثه المتحرش، بالإضافة إلى الأسئلة المباشرة حول التحرش الجنسي.
- يجب على المجالس إشعار الآباء حول موضوع دلالة هذه الأسئلة الاستطلاعية ونوعيتها وبإمكانهم اختيار عدم مشاركة أطفالهم[٢].

لقد اهتمت المدارس في الآونة الأخيرة بأهمية تعليم القيم، وكيفية إدراجها في المناهج الدراسية للطلاب، وقد قدم المعلمون والآباء أسباب الاختلافات في اختيار القيم وتحديدها، على أن تكون ضرورية للتعليم المتنوع تبعا للحالة التي تستدعي تدخل القيم كمنهج[٣]، ولقد

(١) أمنية ابراهيم الشناوي (٢٠١٨)، الكفاءة السيكومترية لمقياس التنمر الالكتروني (التنمر–الضحية)، مجلة مركز الخدمات للاستشارات البحثية – شعبة الدراسات النفسية والاجتماعية ، كلية الاداب – جامعة المنوفية ، ص ٩.

(٢) الشناوي، الكفاءة السيكومترية لمقياس التنمر الالكتروني (التنمر–الضحية)، ص١٥.

(٣) الخولي، هشام (٢٠٠٤)، التنبؤ بسلوك المشاغبة الضحية من خلال بعض أساليب المعاملة الوالدين لدى عينة من المراهقين، المؤتمر السنوي الحادي عشر للإرشاد، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس. ٢٠٠٤، ص٥٦.

وضع تساؤلاً عن القيم التي يجب على مدارسنا تشجيعها من أجل إيجاد حل للسلوك والانضباط ومشكلات العلاقات الشخصية التي تحدث داخل المدرسة، فهل يمكن للطلاب تقديم أنفسهم في المدراس، ووضع تساؤلات عن القيم أيضاً، نحن بحاجة لتعليم طلابنا مفهوم القيم، وذكروا أن هناك طريقة واحدة لتقيم فوائد أي برنامج حول تعليم القيم، هي معرفة ما إذا كان هناك عدد أقل من حوادث العدوان والتنمر، ويمكن من خلال مؤشر واحد يقدم أدلة قاطعة، وعلى الرغم من الجدل حول ما هي القيم الجوهرية التي يجب تدريسها في المدارس، إلا أن جمعية الإشراف وتطوير المنهج (١٩٩٦) وضعت بعض الاقتراحات التي تتناسق مع المجتمعات من أجل الوصول إلى توافق الآراء حول مجموعة من القيم، التي ستكون مناسبة لإدراجها في المناهج الدراسية. والسؤال هو: ما القيم والفضائل التي يجب على المدارس أن تنميها لدى شريحة الشباب وتكون جزءا من التربية الأخلاقية؟

إن الاتفاق على ماهية نوع القيم الأساسية بغرسها في الطلاب القابلة للتحقيق، ولكن تكمل الصعوبة في إيجاد اتفاق حول كيفية تطبيقها في المدارس الرسمية. ومن المهم وضع قائمة القيم الأساسية، ويتم من خلالها تحديد قيم مثل العدالة، التسامح مع الآخرين، وعليه فلا بد من تعميم هذا التطبيق عمليا للمساعدة في العلاج النافع للمجتمع.

إن تعليم القيم داخل الأوساط التعليمية صار واضح من خلال التنظيم والمناهج الدراسية تتضمن إجراءات الانضباط في المدراس والالتزام بقيم معينة، وتحدث في كثير من الأحيان تعذر من استكشاف القيم التي تحدث داخل المدرسة وحتى التعبير عنها بشكل مباشر وكامل، منها قامت المدارس بإصدار بيان القيم لمعرفة مدى حدوثه، ويجب على المدارس المشاركة وفهم هذا التحقيق، وعلى سبيل المثال يمكن الاتفاق على أنه يحق لجميع التلاميذ تحقيق المشاركة ليتم التعامل معهم باحترام، ويكون هناك تعاون بين مجلس إدارة المدرسة وأولياء الأمور والمعلمين من أجل تطوير مواثيق بشأن انضباط التلاميذ، إيجاد المدراس المهيأة ومنع التنمر على النحو المنصوص عليه في القوانين. على إدارة المدرسة إبلاغ وتقديم نسخة من هذه السياسة إلى أولياء الأمور وأيضا إبلاغ التلاميذ بمحتويات السياسة، ويتعين

على كل مدرسة ابتدائية أو ثانوية تطبيق القوانين والتي تنص على تأديب التلميذ صاحب السلوك العدواني، وتقوم هذه اللجنة الاستشارية للآباء والمعلمين بالتعاون مع موظفي الحافلة المدرسية لوضع إجراءات توجيهية للسياسة العامة، مع مجلس إدارة المدرسة، لوضع إجراءات سلامة الحافلات المدرسية والحفاظ عليها، ولا بد من التدخل المبكر بناءً على الموارد المتاحة على مستوى المجتمع المحلي ومقاطعة أي سلوك عدواني يضر الأنشطة أو الخدمات في المدرسة.

المطلب الثاني: تهيئة المناخ الإيجابي المدرسي

من الاستراتيجيات التعليمية والتربوية لمعالجة ظاهرة التنمر المدرسي هو تهيئة المناخ الإيجابي المناسب حتى يكون مساعداً في مجاوزة ظاهرة التنمر الطلابي وتبعاتها على العملية التعليمية ومتعلقاتها، وهنا يشير الباحث إلى أهمية تهيئة المناخ المدرسي لجملة من الأسباب، وهي تتمثل في الآتي:

١- وجود الأمن والأمان، والاندماج بين هيئة التدريس والطلبة يؤدي إلى ثقة أولياء الأمور.

٢- تواصل الإدارة في المدرسة مع المعلمين، وتبادل الاحترام والإنصاف واللطف في تفاعلهم، وخلق جو خالٍ من التمييز، وخلق علاقات صحية.

٣- لا بد من تقديم الدعم والتشجيع الطلاب ليكونوا قادة إيجابيين ونماذج فعالة داخل المجتمع داخل المدرسة.

٤- الحوارات المفتوحة بين أعضاء الإدارة في المدرسة والمدير وأولياء الأمور والطلاب، والكل يشارك في هذا النشاط بطريقة نشطة.

٥- أن المواد التي تدرس في داخل المدرسة ونوعية التعليم واستراتيجيات التدريس، وإضافة أكثر من لغة دون اللغة الخاصة بهم.

٦- كل طالب يعطي الطرق المسببة للنجاح، مع الأخذ بعين الاعتبار البيئة المدرسية عالية التوقعات.

٧- الاهتمام بتعزيز استراتيجيات منع التنمر، وتعريف الطلاب بالجوانب السلبية، مع

رفع معدل الوعي من خلال البرامج المرتبطة بالمنهج الدراسي[١].

الفرع الأول: انتخاب قيادة طلابية راشدة

ومن الحلول لمعالجة ظاهرة التنمر هو اختيار قيادة طلابية راشدة، حيث ركز علماء النفس في أبحاثهم عن موضوع القيادة على الأنماط الشخصية والقدرات الذهنية وال يمتلك سلوك التي من خلالها تجعل الفرد قائداً، هناك خصائص قد تكون مسؤولة منها قوة الشخصية، والبنية الجسمانية، والقدرة العقلية، والذكاء، والثقة بالنفس، واختيار الواقع المناسب، فالأطفال يتعلمون منذ وقت مبكرة من أعمارهم من دخولهم المدرسة كيف يختلطون مع الطلبة الجدد في غرفة الصف، ويميلون إلى رفض الأصدقاء الأقل قدرة[٢]. يتعين على القادة أن يكونوا أكثر انسجاماً مع الآخرين، ويشكلون داخل المجموعة العنصر الفعال، ويميلون إلى الوقوف مع أصدقائهم عند الحاجة، ويمتلكون القدرة على إدارة الأمور وأيضا الثقة بالنفس، وعندما تكون في المتنمر صفات وخصائص القائد فيسخرها لخدمة سلوك التنمر، وقد أشار بيرين والساكير، إلى أن المتنمرين يملكون مهارات قيادية أعلى من العاديين. وقد أشار بولتون وسميت (١٩٩٤) إلى أن الطلبة المتنمرين يمتلكون مستوى مرتفعا، وفى الوقت ذاته فإن الطلبة الضحايا لا يملكون مثل هذه المهارات.

الفرع الثاني: التعرف على نظرية التنمر والعنف

ومن هذه النظريات نظريات شرح التنمر الديناميكية حيث تستخدم لتفسير الظواهر أو المفاهيم أو التنبؤ بها التي يرتبط تحليلها بالخصال المحفزة لعملية التنمر، عندما يتم استخدام النظرية بشكل خاص فإنه من المهم إلقاء الضوء على العمليات الاجتماعية، مثل التنمر المدرسي، والنظر بطريقة تحليلية إلى مدى تعقيد سلوك التنمر، وطبعا هناك ما يستدعي النظر إلى عدة نظريات متعددة لتوضيح هذه المنظومة الاجتماعية الكاملة، وفهم ميول سلوك

(١) الشناوي، الكفاءة السيكومترية لمقياس التنمر الالكتروني (التنمر–الضحية)، ص٤٢.

(٢) الرقاد، هناء، فاعلية برنامج تدريبي لتنمية السلوك القيادي لدى أطفال الروضة، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان–الأردن، ٢٠٠٥، ص٥٩.

التنمر وما يحفزه. وعلاوة على ذلك فإن النظرية يمكن أن تساعد على توضيح خصائص الضحايا والنتائج المرتبطة بالعدوان داخل المدرسة، وكيفية انتشار وازدياد عدد الذين يقع عليهم التنمر بأشكاله المختلفة.

ومن النظريات التي ينبغي التعرف عليها نظرية رأس المال الاجتماعي، وهي تعتبر الرابط القوي والحافز لسلوك التنمر، وفى المقابل هو الحلقة المفقودة عند الضحايا. ورأس المال الاجتماعي هي الكتلة المجتمعية التي من خلالها تتحقق العلاقات المتبادلة بين الآخرين، يمكن تصنيفها على أنها إما ارتباط اجتماعي أو سد رأس المال الاجتماعي، فالارتباط الاجتماعي يتمثل في العلاقات الاجتماعية "بين الأشخاص" وهم الأفراد الذين ينتمون إلى مجموعات متجانسة، التي تعطي عاملا مهما وهو الشعور بالتماسك والانتماء المشترك، وفى حين أن سد رأس المال الاجتماعي يتكون من روابط اجتماعية مع الناس من خارج المجموعة المتجانسة والتي تخلق نموذج اجتماعيا واسع المعالم. ويتضح من ذلك إفادة أن المنظور الاجتماعي في العلاقات "الشخصية" يقدم أربعة مواد مفيدة، وهي تتمثل في الآتي[١]:

- **أولاً**: توفر العلاقات الاجتماعية من أجل الوصول إلى المعلومات حول الفرص والخيارات التي قد لا تكون متواجدة أو مسموحة وقد تصنف خارج العلاقة، كما هو مطبق على مجموعات المراهقين والشبكات الاجتماعية التي ينتمون لها، فإن الشباب الذين تربطهم صلات اجتماعية بالمجموعات الأخرى، فإنه من المرجح الوصول إلى معلومات حول المناخ المدرسي، وأشكال الأحداث التي تتفاعل معهم، ويشكل رابطا قويا يستند على الأقران المتواجدين في هذه المجموعات، ومن المفيد هنا أن الأقران يعتبرون شكلا من أشكال رأس المال الاجتماعي الذي يزيد ويقف ويقلل من فرص التعرض للتخويف أو الطرد من المجموعة.
- **ثانياً**: العلاقات الاجتماعية مع الأفراد الذين يمتلكون السلطة هي في حد ذاتها

(١) – إبراهيم أبو عواد، المنظور الاجتماعي الثقافي وسلطة المعرفة، دار المعرفة، ٢٠٠٧، ص٤٧.

مفيدة، لأنها من خلالها يكونون قادرين على التأثير على الأشخاص الذين لديهم القوة. على سبيل المثال عندما نكون صداقة مع المؤثر داخل مجموعة عصابة التنمر، يمكن أن يزيد من فرصة الحماية وعدم وقوع ضحية بينهم.

- **ثالثاً**: العلاقات الاجتماعية التي ترتبط بالموارد أو القدرات أو المواهب التي يمتلكها الشخص عندها يكون متميزا بقدرات لها القبول اجتماعيا، وتوفر لها الحماية من التعرض للتخويف أو التنمر، على سبيل المثال كرة القدم هناك الارتباطات الاجتماعية والعلاقات المتبادلة مع لاعبي كرة القدم، لأن المراهقين أكثر عرضة لتكوين علاقات وصداقة مع الشخص الذي لديه هذه الموهبة.
- **رابعاً**: العلاقات الاجتماعية تعزز من هوية الفرد والشعور بقيمة الذات لأنه ينتمي إلى مجموعة اجتماعية مع الآخرين يشاركونه نفس الهدف والمصالح، والقيم هي وسيلة للحصول على الدعم العاطفي، وبالتالي مع وجود مجموعة من الأصدقاء داخل المدرسة بهذا التناغم توفر الصحة العامة للأفراد وتحقيق فاعلية الذات. و"بالتالي ينتج عن النظريات رأس المال الاجتماعي "بأن الشباب الذين يقعون ضحية للتنمر لديهم عدد قليل من الأصدقاء، هذا يعطي مؤشرا أن لديهم وضعا اجتماعيا منخفضاً، وعلى الرغم من وجود واحد أو عدد قليل من الأصدقاء يمكن أن يخدم ويعزز القيمة الذاتية للضحية، صداقات الضحايا على هذا المستوى على الأرجح لا تزيد من وصولهم إلى المعلومات الاجتماعية القيمة داخل المدرسة والصفوف، من أجل تحسين القدرات الاجتماعية الخاصة منهم، أو حتى التأثير على الأفراد أو الشخصيات الاجتماعية القوية في المدرسة، وبسبب ضعف الاعتماد الاجتماعي لديهم فإن من المرجح منهم دعوتهم إلى الاجتماعات الاجتماعية والتي يمكن من خلالها وجود فرصة لهم للتفاعل مع الأقران والتي توفر لهم رأس المال الاجتماعي.

المبحث الثالث: استراتيجية المفاهيم السلوكية لمكافحة التنمر والعنف

ومن أجل وضع أدبيات لهذا المشكلة، فقد ذكر الباحثون واهل الاختصاص ست خطوات تعتبر هي الحل البديل لمشاكل التنمر المدرسي ووقف زيادة التنمر، وهي تتمثل في الآتي[١]:

المطلب الأول: الخطوات البديلة لمشكلة التنمر في المدارس:

الفرع الأول: العدالة التصالحية ومجموعة الدعم

عندما نمارس استخدامها نحصل على نتائج عادلة لحالات الصراع، أصبح ممارسة العدالة التصالحية في التعامل مع سلوك المتنمر متزايدا على مدى السنوات العشر الماضية، وقد يبدو هذا البرنامج نقيض المنهج التقليدي، ولا بد من الاشارة إلى أنه عند استخدام أو التعامل مع المتنمرين بالعدالة أو الضغط من أجل تغيير سلوكهم، يتجه بطريقة مرغوبة فيها، وهذه الطريقة ترجع إلى أسلوب المعلم وتقديره للموقف[٢]. إن العدالة التصالحية هي بناء مجتمعات داخل المدرسة منسجمة بين الأفراد والطلاب وفى نفس الوقت لا يمكن التغاضي عن السلوكيات الضارة، ومساءلة الأفراد عن الإجراءات داخل أنظمة الدعم، وإن هذا الإجراء أصبح فعالا في المدارس، لا سيما في معالجة التنمر. وعلى الرغم من هذا النجاح، فإن ممارسة العملية التصالحية في المدارس كانت بطيئة لفرض نوع التعامل مع حالات الصراع.

إن الممارسة التصالحية تعزز الجانب الإيجابي ويميل التلاميذ نحو الآخرين أكثر مشاركة في الأنشطة داخل مجتمع المدرسة، وتعتبر عملية تحقيق المبادئ القائمة على القيم والمهارات تعطي نتائج إيجابية في العلاقات العادلة.[٣]

وطريقة مجموعة الدعم التي تعرف سابقاً باسم نهج اللوم، وتركيزها الأساسي والمباشر

---

(١) – إلهام الشريف، دور الإدارة المدرسية في معالجة ظاهرة التنمر المدرسي من وجهة نظر الطلاب والطالبات في جدة، جامعة أسيوط، كلية التربية، مج٣٤، ع٣، ج٢، ٢٠١٨، ص٣٤– ٤٥.

(٢) حسين، طه عبدالعظيم ، سلامة عبدالعظيم، استراتيجيات وبرامج مواجهة العنف والمشاغبة في التعليم، ص٦٨.

(٣) – الخولي، هشام، التنبؤ بسلوك المشاغبة الضحية من خلال بعض أساليب المعاملة الوالدين لدى عينة من المراهقين، ص٦٥.

على توفير حل المشكلات بدلاً من وضع قوانين عقابية نتيجة لمخالفات ارتكبها المتنمرون، وإشراك أقرانهم من الضحية أو المتنمر للمساعدة في بناء الأفكار حول كيفية تحسين الوضع، وهذا يشكل ضغطا على المتنمرين لمؤيدة المجتمع نحو التصالح الإيجابي بطريقة تمكن من التفاعل مع الشخص الذي كان ضحية سابقا.

يرى الباحث أنه قد يؤدي هذا الدعم من قوة تعزيز الذات لدى الضحايا، وقد يحدث الميل العاطفي، والذهاب للانتقام ممن تنمر عليهم في الماضي، بهذا نخلق جماعة متنمرة داخل المدرسة، وإن هذا الإجراء في عملية الدعم لا بد من مشاركة الوالدين في ذلك.

وقد أشار إلى ذلك سميث، هوارد وتومبسون[1]إنه لا بد من تبني هذا النهج من قبل آباء الضحايا نظرا لعدم اتباعهم نهج اللوم.

الفرع الثاني: طريقة الاهتمام المشترك وتعزيز الضحية

هي الأكثر شمولاً، وفي نفس الوقت أكثر تعقيداً لمعالجة التنمر، ومنهج هذه الطريقة الابتعاد عن اللوم، وعلاوة على ذلك فهي عكس منهج مجموعة الدعم، وسيطا يعمل على المشكلة مع المشتبه بهم وتكون على مستوى الأفراد، وبعدها ينتقل هذا الوسيط إلى المجموعات، من خلال ذلك يتم تحديد مشاكل المتنمر والضحية معا من قبل المعلمين، وتتبع الملاحظات، وتقارير الطفل والوالدين، وهذه الطريقة فعالة جداً في وقف التنمر فحسب، بل أيضا استعادة صحة ورفاهية المشاركين.

كما أن هناك أدلة تشير إلى أن الاهتمام المشترك فعالٌ في معالجة نسبة كثيرة من حالات التنمر وأيضاً تعتبر أكثر تعقيداً من غيرها.

وتعزيز الضحية نهج يعتقده بعض المعلمين والمستشارين يمكن من خلاله مساعدة الطفل على تجنب تعريضه للخوف، وهذه الطريقة تخفف من التعرض للخطر، وهذا النهج يندرج في تعلم المهارات الاجتماعية والقيم، وتدريب الذات، والثقة بالنفس للخروج من هذه

(١) - حسين، طه عبدالعظيم (٢٠٠٧)، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، الإسكندرية- دار الجامعة الجديدة.

الأزمة، إن هذا المنهج لا يفضله عدد كبير من المعلمين لأن الاعتقاد أن الضحية قد يحتاج إلى المساعدة لمعالجة المشكلة، وهذا النهج يخص في كثير من الأحيان المتنمرين(١).

الفرع الثالث: تسجيل دخول والخروج

يعتمد نهج تسجيل الوصول في البرنامج على استراتيجية مستمرة، وتتفاعل هذه الاستراتيجية للطلاب المعرضين لخطر تطوير إشكالية السلوك، وهذا جزء من المراقبة داخل المدرسة والمنزل لنتائج الدِّراسة التي أجريت على أربعة أولاد في سن الدِّراسة الابتدائية في جامعة أوريغون وهي جامعة بحثية، وقد أشار بعض الباحثين إلى أن فحص "تسجيل الدخول وتسجيل الخروج" شهد انخفاضا في مشكلة السلوك لدى برنامجهم؛ حيث استند البرنامج على السلوك الإيجابي المدعوم من قبل المدرسة، جزء من استراتيجية هذا التدخل قائم على تدريب المهارات الاجتماعية ودعم السلوك الفعال للمعتدين من الطلبة(٢)

الفرع الرابع: وسيلة الوساطة

تعتبر الوساطة وسيلة للتدخل في حالات النزاع بين الطلاب من أجل إيجاد حلول لتحقيق تسوية سلمية أو حل وسط بين المتنازعين من خلال تدخلات من قبل طرف آخر، العادة أن الوسطاء لا يقومون بتأديب أي شخص، ولا يتصرفون لحل النزاع بطرق سلمية، أو يفرضون عقابا معينا(٣).

إن الدراسات التي أجريت على تقييم النهج القائم على الاستماع ومعرفة العلاقات التي كانت تتعامل معها بعض الجماعات لمساعدة الآخرين، والتدخلات من المعلمين أنها كانت إيجابية على المدرسة، خصوصاً عندما يكون هذا التدخل من قبل الأقران وليس المعلمين، وهذا النهج يدعم نظام المسؤولية الشخصية للتلميذ عندما يقوم بهذا الإجراء للوصل إلى السلوك الاجتماعي، وتم تطبيق النهج للخطة وساطة في ثلاث مدارس ابتدائية في

(١) حسين، طه عبدالعظيم، سلامة عبدالعظيم، استراتيجيات وبرامج مواجهة العنف والمشاغبة في التعليم، ص٧٢.

(٢) الرقاد، هناء، فاعلية برنامج تدريبي لتنمية السلوك القيادي لدى أطفال الروضة، ص٩٢.

(٣) حسين، طه عبدالعظيم، سلامة عبدالعظيم، استراتيجيات وبرامج مواجهة العنف والمشاغبة في التعليم، ص٦٨.

كندا، وقد شهدت انخفاضاً بنسبة ٥١ % - ٦٥ % في معدل التنمر[١]. وكما أشاروا إلى الاعتراضات التي أثارها الآباء والأمهات إلى الوساطة، والسبب حقيقةً أنهم يريدون رؤية الشخص الذي قام بعملية التخويف للأطفال على أن يعاقب بدلا من التوسط.

يرى الباحث من التدخلات لحل النزاع بين الطلاب ووضع حد للتنمر أنه يمكن استنتاج أن نهج العقاب هو الأكثر فعالية لمنع سلوك التنمر، ويعتبر أيضا الأكثر استخداما، إن أفكار المتنمر تستدعي المراوغة ومحاولة إيجاد الثغرات الممكنة للهروب من العقاب، وفى حالة استخدام منهج الوساطة وهو ما يتطلع إليه المتنمر لأن التبرير والتمثيل من خصائصه، فإن منهج العقاب يعتبر أكثر تفضيلاً من قبل المعلمين والإداريين[٢]. ولكن من أجل تحقيق نهج الوساطة فلا بد من المتابعة الدائمة للوصول إلى "ثبات تغير السلوك"، ولا يقف حد العلاج على حل النزاع فقط، بل يتابع ذلك التدريب على الأخلاق والقيم وطرق احترام الآخرين بوضع برنامج معدّ مسبقا لذلك[٣].

الفرع الخامس: أبرز استراتيجية المفاهيم السلوكية

تعتبر من أبرز الاستراتيجيات وأفضلها هي التي أوصت بها وزارة الصحة والخدمات الإنسانية الأمريكية عبر موقعها على الويب، "توقف عن التنمر الآن"، وهي من المبادئ الأساسية لدان أوليوس (١٩٩٣) وبرنامج الوقاية من التنمر، وهناك المكونات الحاسمة لبرنامج مكافحة التسلط وخطوات الاحترام، وأيضاً توفير استراتيجيات التفكير البديلة، ولقد جاءت هذه

(١) خوج، حنان سعد، التنمر المدرسي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بجدة، مجلة العلوم التربوية والنفسية، البحرين، ٢٠١٢، مج١٣، ع٤، ، ص١٩٢.

(٢) غريب، ندا نصر الدين، العلاقة بين التنمر المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية وبعض خصائص الشخصية والعلاقات الاسرية، مجلة البحث العلمي في التربية، مضر، ٢٠١٧، ع١٨، ج٤، ص٥٤.

(٣) بين، اللين. (٢٠٠٥)، الصف الخالي من الطلاب المستقوين: أكثر من مئة فكرة واستراتيجية لمعلمي الصفوف من الروضة للثاني المتوسط، ترجمة مدارس الظهران الأهلية، الدمام: دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع، (تاريخ النشر الأصلي ١٩٩٩)

المواد الموصي بها على هذا النحو[١]:

- رفع درجات الوعي ومعرفة أشكال التنمر، ولا بد من تبديد الخلافات حول التنمر بين موظفي المدرسة وأولياء الأمور وأصحاب المصلحة في المجتمع.
- ومن أجل تحديد أنواع التنمر في كل مدرسة وضع أسئلة مفادها: ما هي أشكال التنمر التي تحدث داخل المدرسة، إلى أي مدى يشعر الطلاب بالأمان من المضايقات، كم يبلغ عدد الطلاب المشاركين في أثناء التنمر؟
- تكوين لجنة وتطويرها تنسق التنمر وسياسات مكافحة التحرش في المدرسة، وتتكون هذه المجموعة من مدير المدرسة والأخصائي النفسي والأخصائي الاجتماعي، والمعلمين والآباء والطلاب.
- منهج سياسي واضح وفعال من ضد التحرش، ووضع قواعد وعقوبات قابله للتنفيذ عند ممارسة هذا السلوك، والتأكد من أن سياسات المدرسة منسقة ومتفقة مع وزارة التعليم وقوانين الدولة، ويفترض من المدرسة نشر هذه القوانين ومناقشتها مع جميع الطلاب ليصبح لديهم فهم واضح للتوقعات.
- وضع للطلاب نماذج وعبارات يقومون من خلالها بالتوقيع على تعهد بموجبها (أ) لن نتنمر على الطلاب الآخرين، (ب) سنساعد الآخرين الذين يتعرضون للتنمر من خلال التحدث عنها والحصول على الدعم من الكبار، (ج) سنبذل جهدا إضافيا لإشراك جميع الطلاب في الأنشطة المدرسية.
- وضع برنامج تدريبي وشامل لكل من المعلمين والعاملين في المدرسة حول كيفية الوقاية من التنمر.
- تطوير عدة طرق مختلفة تمكن الطلاب من خلالها الإبلاغ عن عملية التنمر

(١) القحطاني، نورة سعد سلطان، مدى الوعي بالتنمر لدى معلمات المرحلة الابتدائية وواقع الإجراءات المتبعة في ذلك، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، السعودية، ع٥٨، ص٤٨.

والوصول بأسرع وقت للبالغين، التحقق من التقارير ومتابعة الإجراءات في هذا الشأن من قبل الإدارة.

- تكثيف المراقبة والإشراف في المناطق التي يغلب عليها حدوث التنمر، وهي كالتالي الممرات، والكفتيريا، وفي الملعب، وغرفة تبديل الملابس، والحمامات.
- التدخل الفوري وباستمرار عند حدوث التنمر، لا تتجاهلها أبدا، تمكين المعلمين لاتباع الاستراتيجيات المتبعة، عقد اجتماعات مستمرة، ومتابعة مفصلة مع المتنمرين والضحايا، وتقديم الدعم والأمان للطالب الضحية، إن حل المنازعات وإدخال استراتيجيات الوساطة بين الأقران ليست متوازنة بينهم لأن الضحية يتعرض للإساءة من قبل الأقوى وهنا معدل التوازن غير متكافئ في القوة، تجب مساعدة الطفل الضعيف على التعلم ليبرز ذاته بشكل أكثر فعالية. يجب توجيه الفتوة والمتنمر كيفية تلبية احتياجاته بطرق أخرى. هنا يجب إشراك الآباء في العملية.
- رفع مستوى العلاقة وتعزيزها وأنماط الصداقة داخل المدرسة. وتعتبر من الأمور المهمة بشكل خاص لأن زيادة أعداد الأصدقاء وتوعيتهم يحمي الأطفال من التعرض للإيذاء لأن الذين لديهم عدد من الأصدقاء، وخاصة الأقوياء منهم والأكثر شهرة، هم أقل عرضة لأنْ يصبحوا أهدفا.
- عقد اجتماعات مصغرة في الفصل يتم من خلالها مناقشة العلاقات بين الأقران بالإضافة إلى التطرق إلى ما يحدث من تنمر داخل الفصل[1].

(١) الخولي، هشام، التنبؤ بسلوك المشاغبة الضحية من خلال بعض أساليب المعاملة الوالدين لدى عينة من المراهقين، ص٧٨.

المطلب الثاني: استراتيجية الوقاية من التنمر الإلكتروني

ومن أهم النتائج السلبية التي يحدثها التنمر الإلكتروني على أفراد المجتمع بشكل عام فقد أظهرت الدراسات في كيفية الوقاية من هذا النوع من التنمر العديد من العوامل وتشتمل بعض المتغيرات الشخصية مثل المرونة، ومهارات صنع القرار، ومهارات حل الصراع، وأسلوب التواصل، ولقد كانت العلاقات الاجتماعية والتواصل بشكل مباشر وتقدير الذات ورفع معدل الثقة بالنفس من الطرق الوقائية والفعالة في التعامل مع التنمر الإلكتروني، وأيضا حظر رسائل التنمر ساهم في مكافحة هذا النوع من التنمر، وتعتبر الأسرة أولا، والدعم الاجتماعي من العوامل البارزة لمنع التنمر، من خلال المراقبة والتقرب من الأولاد والألفة التي يحتاج إليها كل فرد في الأسرة، إلا أن المتغيرات الشخصية الفردية لها دور مهم في الوقاية من التنمر الإلكتروني[١]، لوحظ أن الدور الذي تلعبه الأسرة من الاجتماع العائلي والنقاشات الودية والجادة لها دور فعال في حماية الأبناء من هذا التنمر. هناك العديد من المتغيرات الأخرى التي كان لها الدور الفعال والمرتبط بالوقاية من خطر التنمر الإلكتروني، ولقد شملت هذه المتغيرات بعض العوامل الإيجابية التي تطرق لها المتخصصون في هذا الفن، وزادوا على ذلك أن الاندفاع حول الشائعات من العوامل سلبية؛ لذا يعتبر الحظر على المرسل من الأمور الاستراتيجية لمنع التنمر الإلكتروني بين الطلبة والطالبات.

لقد حدد كل من كولفين، توبين، بيرد، هاجان وسبراغا (١٩٩٨) عدداً كبيراً من البرامج في الولايات المتحدة الأمريكية "وقد تكون فعالة مع كل الثقافات المختلفة من بلد وآخر" وهي مصممة خصيصاً لمعالجة التنمر وكيفية التعامل معه، على القلق المتزايد وزيادة معدل هذا السلوك، وكل هذه البرامج بشكل عام والجهود المبذولة للحد منه داخل المدارس. وهي تتمثل في الآتي:

(١) أحمد عاصم، إبراهيم عبده، التنمر المدرسي وعلاقته بالذكاء الأخلاقي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية: دراسات تنبيئة، مجلة التربية وعلم النفس، العراق، ع٨٦، ص٤٦٦.

١- تحسين المواقف والسلوك الشخصي بين جميع الأطفال في المدرسة، وهذا بالطبع يمنع من حدوث التنمر.

٢- التركيز في الغالب على الطلاب الذين شاركوا في مشاكل التنمر، وأيضا ضحايا المدرسة، والهدف هو منع المتنمر من الاستمرار، ومساعدة الأشخاص الذين يتنمرون أو من تعرض له من أجل أن يعيش حياة أكثر بناء وأقل اضطرابا. وقد وجه ريج[١] نظرة مثيرة للاهتمام ليتم منع التنمر داخل المدرسة برنامج واحد شدد من خلاله على اتباع نهج عقابي تقليدي مع إنفاذ القواعد والعقوبات على المتنمر، غير أن آخرين أكدوا على استخدام نهج حل المشكلات مع الوساطة الخارجية من الأسرة وغيرها، والعدالة التصالحية، وليس نهج اللوم. "ومن خلال هذه الدِّراسة الحالية سوف يتم استكشاف وجهات النظر حول طبيعة وفعالية هذه التدخلات بعد جمع البيانات لهذه الدِّراسة".

ولمعرفة مدى تأثير الطريقة التقليدية للتعامل مع التنمر المدرسي، وهذا النهج يتطلب عقوبات لتأديب الجناة من التنمر داخل المدرسة، مثلا في أستراليا تقدر ٧٥ % من المعلمين أن عمليات التنمر يجب التعامل معها بشدة ومعاقبة الفاعل[٢]. وهذا يعطي عدم التسامح مع المتنمر وسيتم تأديبهم. إن الهدف من هذه الطريقة هو إخضاع الآخرين من الأطفال العدوانيين حتى لا يفكروا بالتنمر على أحد، وهذا النوع من التصرف يعطي انضباطا داخل المدرسة والصفوف.

وكشفت دراسة استقصائية واسعة النطاق أجريت على الإنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية أن أكثر من ٧٠ % من المعلمين والمستشارين يختارون تطبيق العقوبة حتى في حالات يكون شكل التنمر خفيفاً.

(١) حسين، طه عبدالعظيم، سلامة عبدالعظيم، استراتيجيات وبرامج مواجهة العنف والمشاغبة في التعليم، ص٥١.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٢.

وقد تم استخدام نفس أداة البحث في أستراليا، وأيضا في فنلندا[١]

التي أعطت نسبة من معدل التنمر، وأيضا عدم كفاية هذا النهج. وفي الولايات المتحدة الأمريكية أجريت مع أخصائيين نفسيين في المدرسة أفاد ٩٧,٧ % منهم أن مدارسهم قد تم التعامل مع المتنمرين بالعقاب التأديبي، وأن ما يزيد على النصف بقليل ٥٧٪ يعتقد أن النهج العقلي والتسامح غير فعال. وربما يشير البحث إلى أن المعلمين استخدموا هذا النهج؛ لأنهم ليسوا متأكدين إلى أي مدى يمكن التعامل مع هذه الصراعات، وقد أيد ذلك سميث (Smith,2004) المنهج التقليدي مهما اختلفت التدخلات في التعامل مع الطالب المتنمر فإنه يؤدي إلى غرض واحد وهو وقف التنمر، ينظر البعض إلى هذه الإجراءات العقابية على أنها لا تؤدي فقط إلى تثبيط سلوك التنمر ولكن أيضا لإرسال رسالة ردع للآخرين الذين قد يشاركون في التنمر مستقبلا.

(1)Smith, P. K. (2016). Bullying: Definition, Types, Causes, Consequences and Intervention. Social & Personality Psychology doi:10.1111/spc3.12266

الخاتمة

وفي نهاية البحث نخلص إلى عدد من النتائج والتوصيات الخاصة بظاهرة التنمر وهي:

النتائج:

١. الشريعة الإسلامية ترفض القمع وسلب حقوق الأفراد الجسدية أو العاطفية، وتعتبر هذا العمل مخالفاً لما نص عليه الشرع.

٢. نهت الشريعة الإسلامية عن كافة أشكال العنف بين الأفراد، وشجعت على نشر الأمن والأمان والطمأنينة في المجتمع المسلم.

٣. وضع القوانين لمكافحة التنمر والعقوبات الرادعة لمن يمارس هذه الظاهرة، وتوعية الطلاب حول تبعاتها وسلبياتها تحد من هذه الظاهرة والسلوك.

٤. التعاون الحاصل بين المعلمين والطلبة، وإشراك الطلبة الراشدين بأعمال قيادية، تساهم في تأمين مناخ إيجابي في المدرسة.

٥. إن اشتراك ضحايا التنمر بوضع حل للمشكلات الحاصلة من ممارسة هذا السلوك، وبناء الأفكار قد تميل بهم إلى الانتقام من الشخص المتنمر، فيكون الاشراك من قبل الأهل وليس من قبل الطلاب.

٦. من أبرز عوامل الوقاية من التنمر الإلكتروني المتغيرات الشخصية والعلاقات الاجتماعية والتواصل وتقدير الذات كما لوحظ أن الدور الذي تلعبه الأسرة من الاجتماع العائلي والنقاشات الودية والجادة لها دور فعال في حماية الأبناء من هذا التنمر.

التوصيات:

١. تنمية الوازع الديني والروحي للطلبة المتنمرين، وتعليمهم المبادئ الأخلاقية حتى يكونوا طلبة صالحين ومحبوبين من الآخرين.

٢. عقد ندوات دينية عامة تبين موقف الإسلام من التنمر على الآخر، مما يزيد من وعي الطلبة وأولياء أمورهم بهذه الظاهرة، والتركيز على الأضرار المترتبة على ممارسة سلوك التنمر ومساوئه.

٣. أن يكون الآباء على وعي بالسلوك التنمري الذي يقوم به أولادهم، وبيان الآثار السلبية المترتبة على سلوكهم ليكون هدفاً محبباً للطالب من خلال نظام الحوافز والمكافأة، بناء علاقة أسرية متعاونة ومتحابة، وأبعد ما تكون عن العنف داخل الأسرة.

٤. تجنيب المراهق مشاهدة العنف داخل الأسرة، لأنها تصبح نماذج تطبيقية تطبع سلوك المراهق لاحقا، فلا شك أن مشاهدة الأطفال لنماذج عدوانية أو تنمرية داخل الأسرة، قد يساعدهم على تعلم التنمر وممارسته تجاه الأقران في المدرسة وفي أماكن أخرى.

٥. إبعاد المراهق عن مشاهدة العروض والمشاهد التلفزيونية العنيفة بما يتضمن ذلك أفلام الكارتون وألعاب الفيديو، لأن ذلك يكسبهم سلوك التنمر ويزيد من حدته، وفى حالة مشاهدة الآباء لبعض البرامج التلفزيونية وأفلام العنف والتنمر مع أبنائهم من الضروري مناقشتهم في مشاهد الأفلام والبرامج بطريقة تربوية هادفة بدلاً من قمعهم عند إبداء رأيهم، ومساعدتهم على النقد والتحليل وتكوين مشاعر النبذ والكره للتنمر.

٦. العمل جاهداً مع المدرسة على وضع خطة فعالة للحد من تصرفات الابن المتنمر والوقوف على مشكلاته السلوكية إن وجدت، تفعيل الدور التربوي لمجالس الآباء والأمهات دعما وتوثيقاً للأهمية التربوية لربط المدرسة بالبيت والمجتمع، ودراسة

حالات السلوك التنمري واحتواء هذه الحالات وعلاجها.

٧. يتوجب على الأهل مناقشة الابن المتنمر بهدوء، والوقوف معه على الأسباب التي جعلته يتصرف هكذا، وتوضيح أنه سلوك غير صحيح، بالإضافة إلى أهمية مراقبة استخدام الأبناء لوسائل الاتصالات الحديثة والإنترنت، والتأكد من أن استخدامها فقط فيما يجلب الفائدة لهم.

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.
- إبراهيم أبو عواد، ٢٠٠٧، **المنظور الاجتماعي الثقافي وسلطة المعرفة**، دار المعرفة.
- ابن ماجه، ٢٠٠٣م، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٢، دار إحياء الكتب العربية.
- ابن منظور، ١٩٩٨م، **لسان العرب**، ط٣، بيروت.
- أبو داود، سليمان السجستاني، ٢٠٠٩، **سنن أبي داوود**، ت، الأرنؤوط، ط٤، دار الرسالة العلمية.
- أحمد عاصم، إبراهيم عبده، **التنمر المدرسي وعلاقته بالذكاء الأخلاقي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية: دراسات تنبيئة**، مجلة التربية وعلم النفس، العراق.
- أحمد مختار عمر، ٢٠٠٨، **معجم اللغة العربية المعاصر**، ط٢، عالم الكتب القاهرة.
- إلهام الشريف، ٢٠١٨، **دور الإدارة المدرسية في معالجة ظاهرة التنمر المدرسي من وجهة نظر الطلاب والطالبات في جدة**، جامعة أسيوط، كلية التربية.
- أمنية ابراهيم الشناوي، ٢٠١٨، **الكفاءة السيكومترية لمقياس التنمر الالكتروني (التنمر–الضحية)**، مجلة مركز الخدمات للاستشارات البحثية – شعبة الدراسات النفسية والاجتماعية، كلية الاداب – جامعة المنوفية.
- البخاري، محمد بن أسماعيل، ١٩٩٣، **صحيح البخاري**، دمشق، دار ابن كثير.
- بين، اللين، ١٩٩٩، **الصف الخالي من الطلاب المستقوين: أكثر من مئة فكرة واستراتيجية لمعلمي الصفوف من الروضة للثاني المتوسط، ترجمة مدارس الظهران الأهلية**، الدمام: دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع.
- الترمذي، محمد بن عيسى، ٢٠٠٩، **سنن الترمذي**، ت أحمد محمد شاكر، مصر،

دار مصطفى البابي الحلبي.

- حسين، طه عبدالعظيم وحسين، ٢٠١٠، **سلامة عبدالعظيم استراتيجيات وبرامج مواجهة العنف والمشاغبة في التعليم**، القاهرة- دار الوفاء للنشر.
- حسين، طه عبدالعظيم، ٢٠٠٧، **سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي**، الإسكندرية- دار الجامعة الجديدة،.
- الخطيب، فريد، ٢٠١١م، **العنف والتنمر المدرسي**.
- خوج، حنان أسعد، ٢٠١٢، **التنمر المدرسي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية**، البحرين :مجلة العلوم التربوية والنفسية.
- الخولي، هشام، ٢٠٠٤، **التنبؤ بسلوك المشاغبة الضحية من خلال بعض أساليب المعاملة الوالدين لدى عينة من المراهقين**، المؤتمر السنوي الحادي عشر للإرشاد، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس.
- الدسوقي، محمد بن أحمد، ٢٠٠٩، **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني**، ت عبد الحميد هنداوي، بيروت ، دار العصرية.
- الرقاد، هناء، ٢٠٠٥، **فاعلية برنامج تدريبي لتنمية السلوك القيادي لدى أطفال الروضة**، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان- الأردن.
- سالي، محمد، ٢٠٠٢، **طرق مكافحة التنمر**، دمشق.
- سعد معن إبراهيم الموسوي، ٢٠٢١، **الابتزاز الالكتروني وطرق والوقاية منه**، دار الهالة للنشر والتوزيع.
- السهارنفوري، خليل أحمد، ٢٠٠٦، **بذل المجهود في حل سنن أبي داود**، الهند.
- السيوطي، عبد الرحمن، ١٩٩٦، **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج**، ت أبو

اسحاق الحويني، دار ابن عفان ، المملكة العربية السعودية.

- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، ١٩٩٥، **المعجم الأوسط**، القاهرة، دار الحرمين.
- علاء الدين بن بلبان الفارسي، ١٩٨٨، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ت شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت،.
- غريب، ندا نصر الدين، ٢٠١٧، **العلاقة بين التنمر المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية وبعض خصائص الشخصية والعلاقات الاسرية**، مجلة البحث العلمي في التربية، مضر.
- فيصل آل مبارك، ٢٠٠٢، **تطريز رياض الصالحين**، الرياض، دار العاصمة.
- القحطاني، نورة سعد سلطان، ٢٠٠٢، **مدى الوعي بالتنمر لدى معلمات المرحلة الابتدائية وواقع الإجراءات المتبعة في ذلك**، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، السعودية.
- ياسر عثمان حمود، ٢٠٢٢، **الاستراتيجية مدخل استشراف المستقبل**، المكتبة الوطنية، السودان، ط١.

- Smith, P. K. (2016). Bullying: Definition, Types, Causes, Consequences and Intervention. Social & Personality Psychology doi:10.1111/spc3.12266